

## الرجوع إلى سنن الله تعالى

آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي ( قدس سره).

بسم الله الرحمن الرحيم

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي كَسَبُوا لَعَلَّهُمْ  
يرجعون)(سورة الروم/آية 41).

### مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

تكفينا نظرة واحدة إلى الكون وما فيه من مجرات وأجرام وكواكب وأقمار، وإلى الأرض وما فيها  
من جبال وبحار وأودية وسهول وأنهار ونباتات وحيوانات.

وتكفينا نظرة واحدة إلى الإنسان وما يحمل في أعماقه من تفاعلات كيميائية معقدة وغيرها.

وتكفينا نظرة إلى التاريخ وتعاقب البشر جيلا بعد جيل، فحضارات سادت وحضارات بادت  
واندرست، ولا زالت عجلة التاريخ تسير وتسير بانتظام.

وتكفينا نظرة واحدة إلى الزمن، وكيف يتعاقب الليل والنهار ليصنع الإنسان - فيما إذا أراد وفيما  
إذا عمل بسنن الله - ألف غدٍ مشرقٍ في حياته يدفعه للعمل المنتج.

تكفينا نظرة واحدة إلى هذه الأشياء لنذكر أنّ كل شيء في هذا الوجود يسير وفق نظام دقيق  
وميزان متعادل ومعيّار متكامل، فمن أصغر ذرة في الوجود وهي ذرة الهيدروجين إلى أكبر  
مجرة في الكون نجد أنّ كل شيء يسير بانتظام ووفق قانون محكم ومتقن، وإذا ما اختلّ هذا  
القانون لحظة واحدة كان البؤس والشقاء.

لنتصوّر ماذا يحدث للبشرية إذا ما انحرفت كرتنا الأرضية عن مسارها ومدارها؟

كيف سيكون حال البشرية وهي تواجه حرارة الشمس المتزايدة؟

كيف سيكون وضع الحياة مع تغيّر الزمن في الليل والنهار، والمدة التي تحتاجها الأرض للدوران  
حول الشمس؟

إنَّ أقلَّ خروج عن ميزان الطبيعة الذي وضعه الله سبحانه وتعالى في الكون سببعت على الفوضى والتعاسة الأبدية، فالذي لا يذعن لقانون الجاذبية ويرمي بنفسه من شاهق سيحطّم عظامه، ومن لا يتنفس الأوكسجين ويتنفس عنه ما يتنفس النبات - وهو ثاني أوكسيد الكربون - ويكون مخالفاً بذلك سنة الله في خلقه، فإنّه حينذاك سينال عقابه الصارم وهو الموت لا محالة.

هكذا أودع الله تبارك وتعالى في خلقه من جمادٍ وحيوان وإنسان قوانين أراد بها - فيما أراد - تحقيق السعادة البشرية وإبعاد شبح الكوارث والشقاء والضنك.

ومن رحمة الله بالإنسان أنّه أفهمه هذه السنن وتلك القوانين حتى لا يتيه في الحياة، وأودع هذه السنن في كتابه العزيز الذي بعثه إلى سيد الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). يقول جلّ ذكره: (يريد الله لِيبيّن لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم) <sup>(1)</sup> و(سنّة الله التي قد خلت في عباده) <sup>(2)</sup>.

فنحن نجد في القرآن الكريم المئات من السنن الكونية والحيوية، وما على الإنسان إلا أن يستخدم قواه الفكرية ليكتشف هذه السنن.

صحيح أن القرآن الكريم ليس كتاب اكتشافات علمية - إن صحّ التعبير - فهو كتاب إرشاد وهداية.. لكن هداية الإنسان نحو الحياة السعيدة بحاجة إلى قوانين وقواعد في مجالات كثيرة جاء القرآن الكريم على ذكرها.

فالهدف الأول هو (هداية الإنسان) إلى طريق السعادة باختيار الأساليب والطرق الموصلة إليها. إن الله سبحانه لم يترك الإنسان لوحده يشق طريق الحياة بنفسه دون أن يأخذ بيده، إذ لو تركه لوحده لتخطب تخطباً عشوائياً، ولسلك الطرق التي يتوهمها صحيحة، وكثيراً ما يُخطئ المسير. فالقرآن يقوم بتصحيح نظرته إلى الحياة ويرشده في مسيرته فيها.

فقد يظن الإنسان بقانون أنّه من سنن الله عزّ وجلّ فيعمل بموجبه ثم يتبين له بعد التجربة المرّة أنّه ليس بسنّة، فكان لا بدّ من تصحيح ذلك.

فمثلاً: قد يظن البعض أن سنة (الانتصار) تقوم على كثرة العدد، فيأتي القرآن الكريم ليدحض هذه النظرة وليضع أمام المؤمنين السنة الإلهية في النصر.

(1) : النساء: 26.

(2) : غافر: 85.

يقول جلّ ذكره: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) (3).

كالصبر عن الشهوات.

والصبر على المشاق.

فالصبر يبني (النوعية) في المؤمنين، فيغيّر المعادلة من الكم إلى کیف.

وبعد تصحيح النظرة يأتي القرآن في الخطوة الثانية فيضع أمام المقاتلين هذه المعادلة:

(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا

بأنهم قوم لا يفقهون) (4).

وسنن الله هي سنن واقعية تلاحظ طبيعة البشر وتتسجم مع الحياة وإمكاناتها.

وهناك حدود عليا تتسلك إليها السنن الإلهية، كما أنّ هناك سنناً تعكس درجات أدنى.

فالقاعدة: إنّ الصبر يقلب المعادلة الواحد بعشرة، هذا بشرط أن يكون الصبر على أعلى المراتب.

أما عندما يكون دون ذلك - أي عندما يكون الصبر في مراتبه القليلة - عندها تكون المعادلة بشكل آخر.

يقول الله سبحانه: (الآن خفف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا

مائتين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) (5).

والضعف هنا ليس الضعف المادي بل الضعف المعنوي، وهو تناقص الصبر والمصابرة في

المؤمنين المجاهدين الذين يريدون مقاتلة العدو.

فبمقدار الصبر يكون الانتصار.

فالاعتبار الأول ليس لعدد المقاتلين، بل لنوعية الصابرين.

وهنا نلاحظ أن نقطة هامة أراد القرآن الكريم إلفات المؤمنين إليها، وهي (إذا أراد المؤمنون

الانتصار فعليهم أن يربّوا أنفسهم على الصبر، ويعودّوا أنفسهم على تحمّل الصعاب).

وهنا يتجلى الهدف القرآني من عرضه للسنن الإلهية، وهو التسامي بالمؤمنين إلى أعلى درجات

المسؤولية، حينما تصبح هذه الجماعة منسجمة مع السنن الإلهية.

(3) : البقرة : 249.

(4) : الأنفال : 65.

(5) : الأنفال : 66.

فالقرآن الكريم إذن، هو كتاب هداية قبل كل شيء، وهو بذلك لا يتعرض للسنن كما تعرضها الكتب العلمية<sup>(6)</sup>.. بل هو يعرضها ليجد المؤمنون من خلالها الطريق إلى الهداية والسبيل إلى السعادة والكتاب الذي بين يدي القارئ هو (الرجوع إلى سنن الله تعالى) قد أريد به الرجوع إلى الحالة الفطرية التي فطر الله الناس عليها لكي يسموا الإنسان في حياته ليبلغ بها مدارج الكمال والرفاه، فيعيش سعيداً ويموت سعيداً، هذا مع الاحتفاظ بدور الإيمان في البلوغ بالإنسان إلى السعادة والكمال، ومع الاحتفاظ بدور الاعتقاد باليوم الآخر وسائر الاعتقادات الحقة، والعمل الصالح الذي هو ملاك سعادة الآخرة - كما أنه من أسباب السعادة الدنيوية في الجملة -.

ولا شك إن السعادة الدنيوية أيضاً متوقفة على الإيمان والعمل الصالح، فقديم الإيمان والعاطل عن العمل الصالح لا اشكال في أنه يعيش حالة شقاء - ولو في الجملة -.

ليس مقصودنا في هذا الكتاب التعرّض للسعادة المتكاملة من جميع الجوانب والتي تطرقنا لها بشيء من التفصيل في كتبنا الأخرى<sup>(7)</sup>.

الهدف الذي يسعى من أجله الكتاب هو إيضاح ما يحدث من بؤس وشقاء وضنك عندما ينحرف الإنسان عن السنن الربانية التي وضعها في الحياة.

قال تعالى: (ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً)<sup>(8)</sup>، فيشقى الإنسان بسبب اختلال صحته نتيجة سوء التغذية أو عدم ممارسة الرياضة البدنية.

وهو لا ينعم بالسعادة الزوجية عندما يعزف عن الزواج ولا ينتفع أو يستلذ بالمأكل والمشرب والملبس والسكن إذا فقد القدرة على استثمار خيرات الأرض أو الاستفادة الصحيحة منها، ولا يتنعم بالاستقرار عندما يفقد الأمن.

وباعتبار أنّ التجارب الخارجية والنماذج العينية تعدّ من أفضل الطرق لتقصّي الحقائق ومعرفة.

نذكر النموذج التالي من ذكريات الماضي التي عايشتها شخصياً.

(6) : كالفيزياء والكيمياء ونحوهما، والتي تسمّى بالقواعد العلمية.

(7) : أنظر كتاب (الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الواجبات والمحرمات) و(الصياغة الجديدة) و(لماذا تأخر

المسلمون؟) و(الفضيلة الإسلامية) للإمام المؤلف (دام ظله).

(8) : فاطر : 43.

فقد كان الناس في العراق قبل الحرب العالمية الثانية يتتعمون - إلى درجة كبيرة - بالاستقرار والرفاه والأمن، إذ كان الناس يعيشون قيم الإيمان والعمل الصالح، بالإضافة إلى ذلك كانوا يأخذون بأسباب الحياة ولا يخالفون - عادة - السنن الربانية.

لكن تغيّر الحال من بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى يومنا هذا؛ إذ حاصرت هذا البلد المشكلات ونزلت به الكوارث والنكبات بصورة لم يسبق لها مثيل حتى في العصور الوسطى، بل حتى في عهد (الحجاج) و(هولاكو) لم يتعرض العراق لمثل هذه الأزمات والكوارث<sup>(9)</sup>.

ففي أيام اجتياح المغول للعراق تعرضت بعض بلاد العراق فقط للأهوال، إذ أن النجف وكربلاء والحلة وبعض المناطق الأخرى كانت في مأمن من أذى السلطات المغولية<sup>(10)</sup>، عندما كانت السلطات تقدم على القتل أو الإفساد كانوا يتركون بقية الناس في مأمن من شرهم، فقد كانت جرائمهم بالأساس في مدينة بغداد التي خضعت للاحتلال، أما المناطق الأخرى فكانت في مأمن من الغزو والنهب والتقتيل والتشريد.

وقد أنعم الله على الأمة بعالم جليل هو نصير الدين الطوسي (قدس سرّه)، الذي أنقذ الأوقاف وما تبقى من الكتب الإسلامية والعلماء وأمن لهم الحماية تحت ستار (بناء المرصد) في قصة معروفة ذكرها المؤرخون<sup>(11)</sup>، وكذا الأمر في عهد عبيد الله بن زياد لعنه الله، لم يكن الإرهاب قد بلغ هذه

(9) : إن المأساة التي حلت بالشعب العراقي في عهد صدام وحزبه لم يعهد التاريخ لمثلها من خمسة آلاف سنة

حسب حفظ التاريخ لهذه القرون الخمسين. للمزيد راجع كتاب (الصياغة الجديدة) و(العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل) و(العراق جمهورية الخوف) و(العراق والدولة القومية).

(10) : يذكر المؤرخون : دخل المغول بغداد في 5 صفر عام 656 للهجرة وفتكوا بأهلها سبعة أيام أو تزيد، ولم

يفرق فيما بين الرجال والنساء والأطفال، ونهبت الدور وأحرقت المكتبات، وكثير من الكتب أُلقيت في مياه

الفرات حتى تغيّر لون الماء. أنظر كتاب: (العراق في التاريخ: ص 547).

(11) : قدم العالم الجليل نصير الدين الطوسي (قده) ثلاث خدمات هامة للعلم وللإنسانية وللحضارة الإسلامية:

1 - استطاع أن يحفظ الكتب والمخطوطات النفيسة من الضياع والحرق والتلف، فقد حفظ مكتبة تحتوي على أكثر من أربع مائة ألف كتاب من محرقة المغول.

2 - حسب بعض الإحصاءات أنقذ الطوسي أربع مائة ألف من العلماء في شتى الاختصاصات من الشيعة والسنة،

من القتل بحُجج مختلفة؛ منهم مؤيد الدين العرضي من دمشق ونجم الدين الكاتب صاحب المنطق من قزوين

الدرجة التي وصل فيها على عهد صدام، باستثناء واقعة كربلاء التي كانت فريدة في مآسيها، ولا يمكن مقارنتها بأيّة مأساة أخرى في التاريخ البشري. حتى في عهد الطاغية (الحجاج) لم تصل الأمور الإرهابية إلى الحد الذي وصلت إليه في عهد صدام - مع قطع النظر عن نوعية المقتولين - الذي لم يسلم من يده العالم والجاهل، الفقير والغني، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الطفل والشيخ<sup>(12)</sup>، ولم يتفّنوا في ألوان التعذيب والتكيل كما تفنّن نظام صدام في ذلك.

وفخر الدين المراغي من الموصل وفخر الدين الاخلاطي من تغليس وابن أبي الحديد صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة).

3 - حفظ الموقوفات الإسلامية من المصادرة والهدم المغولي، في خطة ذكية حاصلها: إنه اقترح على الملك المغولي ضرورة بناء المرصد - وأنه يحتاج إلى الأمور الثلاثة - الآنف الذكر - لاطلاع الملك على حوادث المستقبل والحافظ على ملوكيته ومعرفة المناخ لتحديد سفراته، ومعرفة قوانين الولادة والتناسل و.. فوافق الملك على ذلك.

للمزيد أنظر كتاب المسالك والممالك.

يقول المستشرق (رونلدس) عن نصير الدين الطوسي: ثم اقترح الطوسي في مراغة - وهي مدينة في شمال غربي إيران حالياً - على هولاكو: أنّ القائد المنتصر يجب أن لا يقتنع بالتخريب فقط، فأدرك المغولي المغزى، وخوّلّه بناء مرصد عظيم على تلّ شمالي مراغة، وتم هذا العمل في (12 سنة).

ويذكر أنّ الطوسي لما اقترح على هولاكو إنشاء المرصد في مراغة وافقه على ذلك، فجمع العديد من العلماء ليعاونوه في هذا العمل وباشروا بإنشائه سنة 657 وظلّ يعمل فيه حتى وفاته وسمي الزيج المستنبط من هذا المرصد (الزيج الاليخاني) ونشره في كتاب خاص احتوى على جداول وطرائف حسابية جديدة لم تكن معروفة من قبل. لذلك كان هذا الزيج هو المعتمد عليه في أوروبا في عصر النهضة؛ فضلاً عن ذلك استطاع الطوسي بتأثيره على هولاكو أن يستحوذ تدريجياً على عقله وأن يروّض شارب الدهاء فيوجهه إلى إصلاح الأمور الاجتماعية والثقافية والفنية، وأرسل من يجمع له العلماء الذين فروا من البلاد التي احتلها، فأنشأ جامعة ومكتبة في مدينة مراغة.

(12) : تشير التقارير التي أوردتها منظمات حقوق الإنسان بأنّ ضحايا حكم صدام خلال عام 1978 وحتى عام 1991م قد تجاوزت المليونين بين قتيل وجريح وسجين، وثلاثة ملايين مشردّ ولاجئ من أبناء الشعب العراقي، وبذلك أصبح النظام العراقي وهو يحمل الرقم القياس في الجريمة المنتظمة التي يمارسها وفق برنامج دقيق ووفق هدف محدّد هو تصفية الأكثرية المعارضة لحكمه.

ولو أردنا أن نحصي جرائم صدام وأعوانه لكلّ لساننا؛ فمن جريمة خنق الحريات والتميز القومي وقتل العلماء وإلقائهم في السجون وتعذيبهم بأشدّ أنواع التعذيب وبألوان كثيرة، منهم من ناهز التسعين عاماً<sup>(13)</sup>، إلى جريمة التهجير والتشريد حتى عدّ العراقيون من الشعوب المشردة والمضطهدة في العالم.

ومظهر آخر من مظاهر الظلم في العراق، الغلاء الفاحش الذي أصبح يئنّ منه الشعب العراقي. وقد بلغ هذا الغلاء في بعض المواد الغذائية إلى ما هو أكثر من ألف ضعف<sup>(14)</sup>. ولو أردنا أن نسرد بقية ما يعانيه الشعب المسلم من المآسي لاحتجنا إلى المئات من الأوراق، وكل ذلك شاهد على مخالفة سنن الله في الحياة.

وسوف لا يكون هناك علاج لهذه المشاكل التي تعاني منها الدول الإسلامية إلا بالعودة إلى تطبيق السنن الإلهية التي أودعها في خلقه وعباده. قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشة ضنكاً)<sup>(15)</sup>، هذا في الدنيا، أما في الآخرة: (ونحشره يوم القيامة أعمى)<sup>(16)</sup>.

وسنن الله التي نأتي على ذكرها في هذا الكتاب، هي سنن فطرية قبل أن تكون شرعية، فالإسلام هو دين الفطرة والعقل، وقد ذكر الله سبحانه في كتابه: (فطرت الله التي فطر الناس عليها)<sup>(17)</sup>.

<sup>(13)</sup> : إن أكبر سجين سياسي في العالم هو العالم الفاضل آية الله السيد محمد صادق القزويني الذي ولد عام 1900م في مدينة كربلاء المقدسة، وهو ينحدر من عائلة دينية عريقة استوطنت كربلاء منذ القرن الثاني عشر الهجري، اشترك في ثورة العشرين ضد الاحتلال الإنجليزي، وكان له أثر لا يستهان به في تحريض العشائر ضد الاحتلال، اعتقله النظام الصدامي بتاريخ 1980/4/8م دون أن توجه له أية تهمة بعد أن تسوّروا عليه المنزل منتصف الليل وأخرجوه من داره بصورة مشينة ثم صادروا منزله وأحرقوا جميع ما تحتويه مكتبته من كتب نفيسة.

<sup>(14)</sup> : فبعض الموارد الغذائية التي كانت تباع قبل خمسين عاماً بفلس أصبحت اليوم بقيمة (12 دينار) أو أكثر أي بزيادة قدرها (12 ألف ضعف).

<sup>(15)</sup> : طه : 124.

<sup>(16)</sup> : طه : 124.

<sup>(17)</sup> : الروم : 30.

وإذا ما نظرنا نظرة فاحصة إلى البلدان الغربية التي أخذت بتلابيب الحضارة، وأصبحت بلاداً ترفل بالنعيم والتقدم والازدهار - إلى حد ما - نجد أن ذلك بسبب خضوعها لبعض السنن الربانية التي سننها لعباده.

فأتاهم الله سبحانه ببعض الرفاه، وإن لم يكن لهم في الآخرة من خلاق - بالنسبة إلى معانديهم ومقصريهم - أما القاصرون فيمتحنون في القيامة كما ورد في الأحاديث<sup>(18)</sup>.

وقد قال الإمام علي (عليه السلام): (الله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم)<sup>(19)</sup>، فمن يقصد بلداً معيناً لا بد وأن يسلك الطريق المؤدي إليه حتى يصل إلى البلد المقصود وإلا لن يصل إلى هدفه.

إن العقل والشرع يُحتمان علينا أن نسلك الطريق المستقيم، فإذا سلكنا طريقاً آخر منحرفاً لعانينا من التعب والنصب والعذاب.

إن فحوى دعوتنا هي (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا)<sup>(20)</sup>، ثم (من عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون)<sup>(21)</sup>، ومن العمل الصالح اتباع السنن الإلهية التي سنتطرق لبعضها في هذا الكتاب.

كما أن العزوف عن هذه السنن هو نوع من أنواع الكفر، وبخشي أن يؤثر ذلك على الآخرة أيضاً، لأنه داخل في ملاك (نؤمن ببعض ونكفر ببعض)<sup>(22)</sup> والعياذ بالله، لأن الإيمان بهذه السنن والعمل بها جزء من الإيمان بالله وبقدرته التي لا حدود لها، وبلطفه الذي لا مدى له.

وفي تصوري أن الرجوع إلى هذه السنن لا يحتاج إلا إلى إرادة وتصميم من المسلمين على التقيد بقوانين الله ومعادلاته.

وسوف لا تستغرق إلا بضع سنين حتى تكون العودة الكاملة، وعندها ستتحقق السعادة الأبدية التي سترفف بأجنحتها على رؤوس الأمة الإسلامية بإذن الله سبحانه.. والله المستعان.

(18) : للمزيد راجع الكتب العقائدية للإمام المؤلف (دام ظله).

(19) : نهج البلاغة: خطبة رقم 47 من وصية الإمام علي (عليه السلام) لولديه الحسن والحسين (عليهما

السلام).

(20) : البقرة : 136.

(21) : الروم : 44.

(22) : النساء : 150.



## استثمار الأرض

مثلُ الأرض مثل الماء والهواء والنور، فلكل إنسان الحق في الاستفادة من هذه الأشياء كلُّ بقدره، وبتعبير القرآن الكريم: (خلق لكم) ف (لكم) هو الإطار العام الذي يتمّ بموجبه تقديم هذه الإمكانيات للإنسان.

ولقد كان من المتعارف في الكثير من القرى والأرياف الاستفادة كل من شاء من الأرض للبناء والزراعة. فكان الفرد يقطع ألف ذراع - مثلاً - فيبني بعضها غرفاً، ويجعل بعضها الآخر حديقة ومحلاً لتربية الدواجن ويستفيد من ماء البئر لغير الشرب، ويخزن ماء المطر أو يشقّ الأنهار لغرض الشرب<sup>(23)</sup>، وكان الشخص هو وعائلته يعيشون حالة الاكتفاء الذاتي في المأكل والملبس وما أشبه ذلك. وبعض العوائل التي لم تكن تمتلك الحديقة الواسعة في بيتها كانت تمتلك البساتين خارج البلد، وهذا ما شاهدته في مدينة كربلاء<sup>(24)</sup>.

هكذا كان الناس في غنى عن الدولة، ينتجون ويأكلون ما تدرّ عليه أيديهم، فكانوا مالكيين لحريتهم أيضاً، لأنه ليست هناك قوة قادرة على مصادرتها.

أمّا اليوم فقد تطورت الحياة بصفة إيجابية من جهة وبصفة سلبية من جهة أخرى. فقد تطورت وسائل الإنتاج فأصبح بمقدور الإنسان أن يشيّد معملاً بدلاً من حديقة متواضعة أو يستفيد من التراكتور وشبهها في الزراعة، كما وتمكن من أن يستفيد من وسائل النقل المختلفة والسريعة لإنجاز عمله خلال فترات قصيرة من الزمن، لكن في نفس الوقت أصبح الفرد خاضعاً لطغيان الدولة، فهو يشتري الأرض منها بعد أن كان له حق التحجير والتملك بنفسه، دون إذن من أحد ودون مقابل ودون رسوم وضرائب.

وأصبحت الدولة هي كل شيء في بلداننا الإسلامية، فكأنّ الاصر والاعلال الناتجة من العادات الرديئة في المجتمع ومن الحكومة بقوانينها الجائرة - التي وضعها الله عن الناس - قد عادت لتقيّد

(23) : في فترة الحرب اللبنانية قام الكثير من اللبنانيين باستثمار الأراضي البوار وبناء الدور فوقها، وكانوا

يستخدمون في البناء صخور الجبال بعد أن يقطعوها على شكل مكعبات، فلم تكن الدار الواحدة تكلف صاحبها إلاّ أجره العامل الذي يحمل إلى بيته قطع الصخور، وبهذا الأسلوب أصبح كل لبناني صاحب دار، ولم تعد هناك مشكلة في مجال المسكن.

(24) : كما أن الدواب والحمير كانت الوسيلة النقلية التي يستخدمها الناس في تنقلاتهم في الذهاب والإياب إلى أماكن عملهم.

طاقات الإنسان وتكبل كفاءاته، وأصبح الناس عبيداً لحكوماتهم بعد أن كانوا سادة لأنفسهم، وهذا هو خروج عن سنن الله في خلقه.

فالله الذي خلق الإنسان حراً أراد له أن يعيش حراً أيضاً

### العمل المنتج

بسبب ظروف الحياة الراهنة ونتيجة للأوضاع العامة التي تسود الدول الإسلامية، فإن الإنسان أصبح شبه عاطل عن العمل، أصبح الكثير من الناس بلا عمل، والبعض يمارس أعمالاً محفوفة بالمخاطر.

الغالبية العظمى من النساء - في بلادنا - بلا عمل، بينما كانت النساء في السابق تساهم في الإنتاج بدرجة كبيرة عبر الغزل والنسج والحياكة والزراعة وتربية الدواجن وغير ذلك.

والغالبية العظمى من الرجال يمارسون أعمالاً ومهناً ثانوية غير منتجة بل وضارة في كثير من الأحيان<sup>(25)</sup>.

وقد اطلعت على تقرير يقول: إن الفرد الياباني يعمل بمعدل كل يوم سبع ساعات، وإن جملة من بلاد الإسلام معدل عمل الأفراد فيها هو ليس سوى (17 دقيقة) في اليوم، وفي أحسن الظروف يصل زمن العمل (22 دقيقة). وكانت نتيجة ذلك اعتماد الدول الإسلامية على البلاد المتقدمة والغربية<sup>(26)</sup>، واستيرادها حتى اللحوم والألبان من الخارج! مع أن شعوبنا في السابق كانت تتمتع بالاكفاء الذاتي، نتيجة الحرية في هذا الحقل الذي حوّل حتى العجائز إلى عناصر منتجة تقوم على اكتافها جانب من الاستقلال الاقتصادي.

وإذا ما القينا بنظرة إلى صناعات العالم الإسلامي فسوف لا نجد - في الأعم الأغلب - سوى الصناعات الثانوية التي لا قيمة لها، والتي هي بمثابة مونتاج للصناعات الغربية، والتي هي صورة أخرى من صور الاستعباد للبلاد الإسلامية، إذ ستبقى الدول الإسلامية بحاجة إلى الخبرة الأجنبية وإلى المواد المصدرة من الدول الغربية، كل ذلك نتيجة التكاثر والبطالة المقنعة في الدول الإسلامية.

(25) : كغالبية الموظفين في الدوائر التي أوجدت لتكبيد الإنسان ومصادرة حرّيته.

(26) : تشير بعض الإحصاءات أن ثلث نفقات الدول الإسلامية هو على المواد الغذائية المستوردة من الدول

الغربية وهي تشمل الحنطة والشعير والرّز وما أشبهه، بعد أن كانت هذه الدول مصدر لتصدير هذه المواد الأساسية.

وفي الحديث الشريف: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا رأى إنساناً سأل عن عمله؟ فإن قيل لا عمل له، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): سقط من عيني.

هكذا يريد الإسلام للمسلم أن يكون طاقة متوقّدة ومشتعلة لا تتطفئ، وهكذا أصبح حال المسلمين في نهاية القرن العشرين جامداً خامداً.

فهل هناك أمل أن يتغيّر هذا الواقع من صورته السيئة إلى الحالة الإيجابية؟

إن جذور المشكلة في هذه الزاوية كجذورها في قضية استثمار الأرض إنما تعود إلى طرفين:

الأول: الحكومات التي تضع المعوقات والعراقيل أمام الحركة الاقتصادية بنشر القوانين الجائرة<sup>(27)</sup> وبفرض الضرائب الباهضة التي تدفع الناس إلى إيقاف نشاطهم الاقتصادي والاشتغال بالسمسرة والربّا - فراراً من الضرائب والرسوم -.

الثاني: الناس الذين صمّوا آذانهم عن الأحاديث التي تحثّ على العمل وأهميته.

فقد ورد في السنّة النبوية: (الكاذب على عياله كالمجاهد في سبيل الله)<sup>(28)</sup>.

وورد أيضاً: (الكاسب حبيب الله).

وورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (لئن يأخذ أحدكم حبله، فيذهب به إلى الجبل ثم يأتي به فيحمله على ظهره خير له من أن يسأل الناس).

وفي الوسائل: عن الإمام الرضا (عليه السلام):

(الذي يطلب من فضل الله ما يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد في سبيل الله).

(27) مثال على ذلك: قام النظام في بغداد بسن قوانين أوجب على كل عامل الحصول على بطاقة العمل، ولن

يحصل على بطاقة العمل إلا بعد أن يجتاز ثلاث مراحل في غاية الصعوبة:

المرحلة الأولى: إبراز الشهادة الجنسية العراقية، فمن لم يحصل على الشهادة الجنسية لا يمكنه الحصول على بطاقة العمل.

المرحلة الثانية: موافقة أجهزة الأمن، فالذي يُشَمّ منه أقل راحة معارضة للسلطة يُلقى القبض عليه بدلاً من إعطائه بطاقة العمل التي لا يمنحونها إلا لمن هو بعثي منتم إلى الحزب.

المرحلة الثالثة: إبراز دفتر الخدمة العسكرية، ومعنى ذلك أن (10%) من العراقيين قادرون على الحصول على بطاقة العمل.

(28) : بحار الأنوار: ج 39 ص 324 ح 83. وسائل الشيعة: ج 12 ص 43 ح 1.

ورغم الأحاديث الواردة التي تحثّ على العمل والمثابرة، فإن القليل من الناس من يتوجه إلى الإنتاج المفيد، والأكثرية تحاول أن تحصل على عمل خفيف لا يكلفها بذل أية طاقة. ومن يملك الأموال الطائلة يحاول أن يضع أمواله في البنوك ويقتات على ما تدر عليه أمواله ويضيف نفسه على قائمة المستهلكين بعد أن كان في قائمة المنتجين<sup>(29)</sup>.

### الزواج المبكر والبسيط

قال سبحانه في كتابه: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)<sup>(30)</sup> وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (تتاكحوا تناسلوا تكثروا)<sup>(31)</sup>. وقد كان الزواج في الإسلام هو من أبسط الأمور وأيسرها ويكفي الرضا وإجراء صيغة العقد لجمع الشاب والشابة، على الوجه الشرعي لينال كل واحد منهما حاجاته النفسية والجسدية. يقول تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)<sup>(32)</sup>، ويضع كل واحد منهما يده بيد الآخر لبدأ مسيرة الحياة بالتعاون وتحمل المسؤولية، فلا طريق للمشاكل والعراقيل إلى حياتهما من مسكن وأثاث، ولا فساد ولا أمراض ناشئة من الأعمال الجنسية الشائنة التي تنشأ من حرمان الشباب من الزواج والتمتع بحياة عائلية حتى سنين متقدمة من العمر.

لقد كان الزواج في السابق - حسب الطريقة الإسلامية - لا يكلف شيئاً، إنه يتحقق بمجرد إعداد غرفة من غرف الدار التي يسكن فيها أهل أحد الزوجين مع أثاث في غاية البساطة وبمهر متواضع رمزي.

ومما أتذكر - عن الحالة في الماضي - أنه لم يكن هناك من يبلغ سن الرشد وهو أعزب، فقد كانت تكاليف الزواج متواضعة، والشاب يتزوج بمجرد أن يبلغ سن الرشد، والشابة تتزوج عندما تبلغ سن (12) أو (13) سنة.

(29) : للمزيد راجع موسوعة الفقه (الفقه: الاقتصاد) و(الفقه: الحرية) و(الفقه: الدولة الإسلامية) للإمام

المؤلف (دام ظله).

(30) : النور : 32.

(31) : مستدرک الوسائل: ج 14 ص 152.

(32) : البقرة: 187.

وإذا ما ألقينا بنظرة إلى واقع المجتمعات الإسلامية لوجدنا انهيار الأسس القديمة وغير المكلفة التي كان يقوم عليها الزواج، وابتداع أسس وقيم معقدة ما أنزل الله بها من سلطان. فقد أصبح الزواج اليوم أمراً مقارناً للإسراف الشديد والبذخ والترف، ومن أبسط الشروط التي تضعها الزوجة على زوجها أن يشتري داراً ويعيش باستقلال وبمعزل عن أهلها. كما ويتقيد زواج اليوم بشراء عدة البيت من اليوم الأول<sup>(33)</sup>، أضف إلى ذلك غلاء المهور حيث وصلت إلى أرقام خيالية، أصبح من غير الممكن توفيرها بسهولة. وبالإضافة إلى جميع ذلك قامت الحكومات بسنّ قوانين ظالمة وجاهلة زادت في العراقيل الموضوعة في وجه الزواج<sup>(34)</sup>.

وكانت المحصلة النهائية لجميع هذه المعضلات والعراقيل عزوف الرجل والمرأة عن الزواج، وانتشار الأمراض الجنسية والانحرافات الخلقية التي تؤدي إلى انهيار المجتمع وسوء السمعة، هذا في صفوف غير المتدينين، أما في أوساط المتدينين فانتشار الكبت الجنسي الذي سيؤدي حتماً إلى أزمات نفسية ولربما اجتماعية أيضاً، كل ذلك نتيجة انحراف المجتمع عن سنة الزواج التي وضعها الله تعالى لإحياء المجتمع وإسعاده وللقضاء على الانحراف.

وإذا أريد للمجتمع العودة إلى هذه السنة فلا بد من تغيير الكثير من العادات الضارة في هذا الجانب<sup>(35)</sup>، كما وأن على الحكومات إزالة القوانين الجائرة، وتطبيق سنّة الرسول وأهل بيته في هذا الحقل.

(33) : وهي الثلاجة والمبردة والتلفاز والهاتف وطاقي النوم وطاقم غرفة الضيافة ..

(34) : في بعض الدول يُشترط على الزوجين توفير الوثائق الرسمية التي ليس بمقدور بعض المسلمين توفيرها، وبعض الدول تشترط أن يكون الزوج من تبعته حتى تسمح له بالزواج من المرأة التي هي من تبعته، وبعض الدول لا تسمح بالزواج إلا بعد أن ينهي الزوج الخدمة العسكرية أو يُعفى منها.

(35) : حول بساطة الزواج الإسلامي، وحقوق الزوجين وكيفية تعاملهما وكيفية تربية الأطفال راجع موسوعة

الفقه: (كتاب النكاح) و(كتاب الآداب والسنن) للإمام المؤلف دام ظله.

## إلغاء فائض الموظفين

اعتادت الدول الحديثة - ومنها الدول الإسلامية - على اتباع سياسة الإكثار من الموظفين، وباعث ذلك هو الجهل أو الغرور.

أما الجهل: فلأن أغلب الحكومات تجهل الدوائر والوظائف الضرورية كما تجهل العدد اللازم من الموظفين الذين تتطلبهم وظائف الدولة<sup>(36)</sup>، فتعمل على زيادة عدد موظفيها، دون أن تعلم أن العدد قد بلغ حدود الإشباع.

أما الغرور: فلأن الدول الهزيلة - غير الجماهيرية - بحاجة إلى جيوش من الإمّعات والمؤيدين والمصفقين والمهللين، وإن وجود أعداد كبيرة من الموظفين سيفي بهذا الغرض. والواضح أن الفائض من الموظفين سيسبب أضراراً أربعة:

الأول: إن انتقال أعداد كبيرة من الحرفيين والمهنيين والمزارعين والعمال من حقول الإنتاج إلى الحقل الوظيفي، سيشكل خسارة كبيرة لاقتصاد البلد القائم على الإنتاج، وسيسبب في ضياع طاقات يمكن أن تقيد البلد إذا ما بقيت في حقل الإنتاج.

الثاني: الموظفون التابعون في أرزاقهم للدولة سيشكلون طابوراً في خدمة سياسة الدولة، وبالتالي سيكونون عيوناً للدولة ومدافعين عنها حتى في أمور الباطل، الأمر الذي يسبب في اتجاه البلاد أكثر فأكثر نحو الاستبداد والدكتاتورية وإخماد الأصوات الحرة المطالبة بالتغيير والإصلاح.

الثالث: كثرة الموظفين يوجب صرف أموال الأمة وإمكاناتها بالباطل - لأن رواتب الموظفين من أموال الأمة - إضافة إلى هدر أوقات الناس وتقيد حرياتهم.

الرابع: إن طبيعة التوظيف توجب عدم الاهتمام بكمية العمل ونوعيته بينما العامل في القطاع الإنتاجي يهتم بالكمية والكيفية، وفي هذا يكمن بعض السرّ في تقدم البلاد الغربية وتأخر الاتحاد السوفياتي ثم انهياره.

وإذا أمعنا النظر لوجدنا أن أحد أسباب تأخر البلاد الإسلامية هذا الفائض الكبير من الموظفين، ولا علاج لهذا التأخر إلا بالعمل للعودة إلى سنن الله بوضع كل فرد في مكانه المناسب، وقد قال عليّ (عليه السلام): (قيمة كل امرئ ما يحسنه)<sup>(37)</sup>.

(36) : ومن العوامل المهمة أيضاً زيادة عدد الموظفين (البيروقراطية الإدارية)، وكان الاتحاد السوفياتي سابقاً

يُعرف بأكثر الأنظمة بيروقراطية، وكان نتيجة ذلك: أن أصبح الاتحاد السوفياتي من أكثر الأنظمة استخداماً للموظفين.

فيوضع المزارع في المزرعة.. والعامل في المصنع.  
والإداري في الإدارة.. وهكذا يصبح كل شيء بمقدار موزون. وهذا ما تضمنه الحرية والتعددية السياسية والمؤسسات الدستورية.

### إطلاق الحريات

أهم ما أعطي الإنسان العقل، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنما يُدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له) (38)، وقال الإمام عليّ (عليه السلام): (الإنسان بعقله) (39)، وقال أيضاً: (العقل يُصلح كل أمر) (40)، وقال الإمام الرضا (عليه السلام): (صديق كلّ امرئ عقله، وعدوّ جهله) (41).

وأهم ما أعطي العقل الحرية فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليلة المعراج: (يا أحمد استعمل عقلك قبل أن تذهب، فمن استعمل عقله لا يخطأ ولا يطغى) (42)، إذ لولا الحرية لم يتمكن العقل من الحكم على كلا الطرفين - الخير والشر -.

قال الإمام عليّ (عليه السلام): (اضربوا بعض الرأي ببعض، يتولد منه الصواب..) (43).  
والإسلام جاء من أجل إطلاق الحريات كما قال سبحانه عندما وصف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم) (44).

وحدود الممنوع في الإسلام هي المحرمات، وما عداها فالإنسان فيها حرّ (45)، بخلاف البلاد الغربية التي كانت تعطي للدوقات الحق في قتل الناس ومصادرة أموالهم وخنق حرياتهم باسم

(37) : الفقيه: ج 4 ص 389 ب 27، تحف العقول: ص 198 ح 8.

(38) : تحف العقول: ص 44.

(39) : غرر الحكم: ص 14.

(40) : أصول الكافي: ج 1 ص 11، وقد تحدّث الإمام المؤلف (دام ظلّه) عن العقل وتصوّراته وأحكامه وإدراكاته،

والفروع التي تتعلق به وتترتب عليه، والآيات والروايات الواردة فيه، في كتابه القيم: (الفقه: العقل).

(41) : غرر الحكم: ص 30.

(42) : إرشاد القلوب: ص 285.

(43) : غرر الحكم: ص 71.

(44) : الأعراف: 157.

الوطن، وبخلاف المسيحية في القرون الوسطى التي كانت تمنح القساوسة حق التحريم والتحليل كما شاءوا وأنى شاءوا باسم الله.

وفي الوقت الذي كان المسلمون ينعمون بالحرية والهداية، كانت المسيحية الأوربية تعيش في ظلام الاستبداد والدكتاتورية وكانت الكنيسة هي صاحبة السلطة الأولى في بلاد الغرب<sup>(46)</sup>.

وقد دفع هذا الوضع المتردي عقلاء الغرب إلى الكتابة والتأليف فانتشر الوعي بسبب الكتابات الكثيرة<sup>(47)</sup>.

(45) : عن الحريات الإسلامية راجع موسوعة الفقه كتاب: (الفقه: الحرية) و(الحرية الإسلامية) و(الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف.

(46) : عن الظلم الكنيسي في القرون الوسطى وما حلّ بالشعوب الأوربية من ظلم وجور واستبداد راجع كتاب: (تاريخ البشرية) للكاتب (رونولد توينبي) وكتاب (قصة الحضارة) لديورانت.

(47) : ظهر في أوربا خمسة من الذين أثروا كثيراً في المجتمع الأوربي:

الأول: (بودان) الذي وُلِدَ عام 1529م الذي كتب كتاباً حول الجمهورية وطالب بسحب سلطات البابا وتفويضها إلى الدولة وبودان هو صاحب نظرية (السيادة) التي فتحت الطريق أمام الفكر الديمقراطي.

الثاني: (توماس هويز) الذي ولد عام 1588م، وقد كتب كتاباً سماه (عناصر القانون) عام 1640م، وكتاباً آخر سماه (المواطن) عام 1642م، كرسهما للدعوة إلى رفض السلطة التي تتولى زعامة الشعب باسم الحق الإلهي، ودعا إلى أن تكون السلطة مستمدة من أفراد الشعب ولتحقيق مصالحهم.

الثالث: (جون لند) ولد عام 1632م وهو صاحب النظرية الليبرالية الحديثة التي تمخّضت عن تشكيل البرلمان، وقد كتب الكتب التالية: (بحث في الحكم المدني) عام 1690م و(محاولة في الإدراك البشري) عام 1690م و(رسالة التسامح) عام 1689م و(المسيحية المعقولة) عام 1695م، وقد هاجم في كتبه الاستبداد ودعا إلى تشكيل الحكومات القائمة على انتخاب الشعب.

الرابع: (شارل مونتسكيو) ولد عام 1715م وهو صاحب كتاب (روح الشرائع) الذي دعا فيه إلى الفصل بين السلطات الثلاث - التشريعية والتنفيذية والقضائية - وكان باعثه إلى هذا الفصل هو استئثار إحدى السلطات على الأخرى والذي يؤول إلى الاستبداد.

الخامس: (جان جاك روسو) ولد عام 1712م وهو مفجّر الثورة الفرنسية التي قضت على الاستبداد، وأهم ما نشر روسو كتابه (في العقد الاجتماعي) والذي يحلل فيه المجتمع البشري، وأبدى رأيه في الاستبداد، وذكر بأن الحرية هي جزء من تكوين الإنسان، وبدون الحرية يتحوّل الإنسان إلى جماد، وقد ذكر في كتابه أنه يكفر



لقد ربح الغرب وخسر المسلمون، ربحوا يوم تعلموا من مسلمي الأندلس ومن مسلمي البقاع الأخرى في الحروب الصليبية معنى الحرية.

ربحوا لأنهم تعلموا الحرية والاستشارة وأخذوا منهم العلم وقد عبّروا هم عن المسلمين بآباء العلم الحديث.

أخذوا منهم التقدّم في الزراعة والصناعة وغيرها فتقدموا..

وخسر المسلمون عندما فقدوا إسلامهم العزيز.

ففقّدوا بفقده الحرية.. والتقدّم والازدهار.. وفقدوا حتى العلم الذي كانوا منابعه ومصادره.

وقد آن الأوان لكي يعودوا إلى سنن الله ليأخذوا بأسباب النجاح وبعناصر الانتصار.

آن الأوان للأخذ بالحرية الإسلامية وهي أن يكون للإنسان الحق في أن يفعل ما يريد في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والسفر والإقامة بدون قيود ورقابة وتجسس.

نعم؛ الإنسان مأمور بأداء الواجبات وترك المحرمات، فلا حق له أن يتنازل عنها أو يغفل عنها.

إن التقدم مرهون بالحرية، فبدونها لا يستطيع الإنسان أن يتقدم قيد أنملة، فالحرية هي التي تفسح الطريق أمام قدرات الإنسان وكفاءاته، لكي تتفجر في مجال العمل المثمر. وكما تقدم المسلمون الأوائل بسبب الحرية، فإنهم سيتقدمون أيضاً ويعودون قادة للعالم ورواداً للعلم والفضيلة والتقوى إذا عادوا لاستخدامها من جديد.

### لا للإسراف

حقيقة ثابتة لا مجال للشك فيها، هي أن الإسراف وليد للطغيان كما أنه علة له أيضاً أحياناً، وهو كفران لنعمة الله، كما أنه من أهم أسباب الفقر في المجتمع، وفي الحديث: (إن الله سبحانه ملكاً ينادي في كل يوم: اللهم أعط كل منفق خلفاً وكل مسرف تلفاً)<sup>(48)</sup>.

بالمسيحية، لأنها دين لا قيمة لها بالنسبة للإنسان، لكنه في نفس الوقت قال عن رسول الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (وكان لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نظرات صائبة جداً، فقد أحسن ربط نظامه السياسي، أنظر كتاب (في العقد الاجتماعي ص 202 جان جاك روسو). ولا يخفى أن عقلاء الغرب كتبوا عشرين ألف نوع من الكتب التوعوية والتثقيفية لنشر الحرية والديمقراطية في بلادهم (أنظر الفقه: الحكومة العالمية للإمام المؤلف دام ظله).

(48) : وسائل الشريعة: ج 7 ص 224 ح 14 مع تفاوت.

والكثير من الأمم التي افتقرت بعد الغنى، كان من الأسباب الرئيسية لافتقارها: (الإسراف) وغنى أفراد معدودين<sup>(49)</sup>، عبر الاحتكار ومصادرة الأموال وغير ذلك، بينما يقيد الإسلام الفرد المسلم في إنفاقه، حتى في الأمور التي تتصور تافهة مثل إلقاء النوى، وإتلاف فضله من الماء بعد الشرب، وترك قطعة الخبز، وعدم أكل ما يفضل من الخوان، وعدم أكل الثمرة كاملاً حتى لا يبقى على نواتها شيء، وعدم لحس القصعة، وعدم مص الأصابع، وأن لا يهتم الإنسان ببالي ثوبه، فقد ورد (من لا بالي له لا جديد له)<sup>(50)</sup>.

والإسراف ينسحب حتى على النفائات التي يستفاد منها في صناعة الأسمدة بعد إجراء بعض التعديلات عليها.

(49) : يُعدّ الفقر أحد أسباب الثورة على عثمان، وقد نتج هذا الفقر بسبب احتكار وإسراف الأقلية الحاكمة. ذكر عبدالله بن عتبة: أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار، وألف ألف درهم - مع ملاحظة أن الشاة في زمن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت تباع بدرهم وأحياناً بدرهمين - وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وإبلًا. وفي أيام عثمان اقتنى جماعة من أصحابه الضياع والدور، منهم الزبير بن العوام وبنى داره بالبصرة وغيرهم. وابتنى الزبير دوراً بمصر والكوفة والاسكندرية، وبلغ مال الزبير بعد وفاته خمسين ألف دينار، وخلف الزبير ألف فرس وألف عبد وأمة. وكذلك طلحة بن عبيدالله التميمي: ابتنى داره بالكوفة وهي مشهورة ومعروفة بالكناسة بـ(دار الطلحيين)، وكان غلته من العراق كل يوم ألف دينار، وقيل أكثر من ذلك، وشيد داره بالمدينة وبنائها بالآجر والجصّ والساج. وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري: ابتنى داره ووسعها وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف شاة، وبلغ بعد وفاته ربع ثمن ماله أربعة وثمانين ألفاً. وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق مرقع سمكها ووسع فضاءها وجعل أعلاها شرفات. وإنّ زيد بن ثابت لما مات خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار. (انظر: مروج الذهب الجزء الثاني ص 341 - 342).

(50) : تطرّق الإمام المؤلف (دام ظله) عن المال وكيفية الحصول عليه وما هي الطريقة المثلى في إنفاقه وما هي آداب الإسلام في المأكل والمشرب والملبس في طبائع الكتب التالية: (الفقه: آداب المأكل) و(الفقه: الآداب والسنن) و(الفقه: الأطعمة والأشربة) و(الفضيلة الإسلامية).

ولا زلت أتذكر أموراً عالقة في ذهن من قبل خمسين عاماً، فقد كان الناس يستفيدون من كل شيء، فأصحاب البساتين كانوا يستخدمون فضلات البشر كسماد، وكان أصحاب المخابز يستخدمون فضلات الحيوانات كوقود، وكذلك كان تستخدم فضلات الحيوانات في التدفئة في البيوت، أما نوى التمر فكانت تعطى للحيوانات.

وكان الناس يستخدمون أتربة الحنطة في تنظيف الأواني، وقد تغير كل شيء في الوقت الراهن، فأصبح الإسراف هو الأمر الطبيعي الذي نلمسه في عالمنا اليوم، لذا شمل هذا العالم الدعاء المعروف (كل مسرف تلفاً) <sup>(51)</sup>.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ التبذير والإسراف يمكن أن يشملا كافة الحقول، فعدم الاستفادة الكاملة والصحيحة من المساجد والحسينيات والمدارس - مثلاً - يدخل في دائرة الإسراف.

فمسجد يمكن أن يصلى فيه الجماعة صباحاً وظهراً وليلاً إذا لم تقم فيه الجماعة إلا ظهراً كان إسرافاً، وكذا حسينية يمكنها أن تقوم بدعوة أفضل الخطباء طوال أيام السنة أو أن تقوم بوضع برامج عديدة لهداية الناس، لو لم تقم بذلك كان إسرافاً وهكذا.

وعلى هذا الأساس فلا بد من العودة إلى السنن الإلهية في الاستفادة من كل ذرة وقطرة من ذرات الحياة وقطراتها، كما لا بدّ من الرجوع إلى القاعدة الربانية: (لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) <sup>(52)</sup>.

### التجمل

قال الله سبحانه: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) <sup>(53)</sup> وقال أيضاً: (خذوا زينتكم عند كل مسجد) <sup>(54)</sup>، وفي الحديث (إن الله جميل يحب الجمال) <sup>(55)</sup> لكن هناك جمال وتجميل.

<sup>(51)</sup> : وسائل الشيعة: ج 7 ص 224 ح 14 مع تفاوت.

<sup>(52)</sup> : من وصايا لقمان الحكيم لولده، الإسراء: 29.

<sup>(53)</sup> : الأعراف: 32.

<sup>(54)</sup> : الأعراف: 31.

<sup>(55)</sup> : وسائل الشيعة: ج 3 ص 331 ح 64.

لقد اعتاد كثير من الناس على الإفراط في التجميل، وهذا مما يضر بالمفرط شخصياً كما يضر بسائر الناس.

أما المفرط: فلأنه يصرف من وقته وماله عبثاً واعتباطاً، بينما كان من الممكن صرفها في المصارف اللازمة والأكثر فائدة.

أما غيره: فلأنه كما قال الإمام عليّ (عليه السلام): (ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع)، ولذا نجد أن نصف البشرية يعانون من الفقر والعوز أو يعيشون دون خط الكفاف والسداد<sup>(56)</sup>.

وقد اطلعت على تقرير يشير إلى أن ربع أهل العالم ينفقون ثلاثة أرباع موارد العالم، بينما ثلاثة أرباع البشرية ينفقون الربع الباقي في هذه الموارد<sup>(57)</sup>.

هذه صورة عن العالم اليوم، أما عن عالم الأمس، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو زعيم الدولة الإسلامية عند وفاته مديوناً لليهودي (أصوع شعير) استقرضها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منه لقوت أهله، وقد رهن درعاً له مقابل دينه في حين تجبى له الأموال من كل مكان.

وعلى نهجه سار الإمام عليّ (عليه السلام)، وهو يرقع ثوبه ويخسف نعله، ثم يقول لكتابه عبدالله بن أبي رافع: (ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك)<sup>(58)</sup>، ويوصي بالتقريب بين السطور، لأن بيت مال المسلمين لا يتحمل فوق ذلك.

وهو في ذلك رئيس دولة كبيرة - تضم وفق خارطة اليوم 50 دولة - تجبى له الأموال من كل مكان<sup>(59)</sup>.

(56) : إن بعض الإحصاءات تشير إلى أن (500 مليون) إنسان يعيشون تحت سقف الفقر، وإن أكثر من مليار

نسمة يعانون من سوء التغذية بسبب قلة المواد الغذائية التي يتناولونها.

(57) : إضافة إلى صرف خيرات الأجيال المتعاقبة من ثروات ومعادن و..

(58) : نهج البلاغة: كلمات القصار رقم 315.

(59) : ذكر المؤرخون أن خراج السواد في عهد الإمام علي (عليه السلام) قد بلغ (135/000/000) درهم،

بينما كان خراج مصر قد بلغ حدود (12/000/000) دينار، (أنظر التاريخ الإسلامي السياسي محسن إبراهيم

حسن).

وكان حصيلة هذه السياسة أن تحققت العدالة في الدولة الإسلامية التي لم يوجد فيها ولا فقير واحد، بدلالة كلام الإمام نفسه:

(ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت شعباناً وحولي بطون غرثي) <sup>(60)</sup>، حيث استخدم وهو الصادق المصدّق كلمة (لعل) الدالة على تحقق احتمال - لا أكثر - بوجود فقير.

إذن لا بدّ من العودة إلى سنة الله في أخذ طريق الاعتدال والوسط في كل شيء، ومنه التّجمل.. أما ما يفيض على الحد المتوسط فيصرف على المحتاجين.

### الحياة المتواضعة

قال تعالى في كتابه الكريم: (وما أنا من المتكفّين) <sup>(61)</sup>.

وقال سبحانه أيضاً: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) <sup>(62)</sup>.

وقال الإمام علي عليه السّلام: (الميسور لا يترك بالمعسر) <sup>(63)</sup>.

عاش المسلمون إلى ما قبل نصف قرن - كما شاهدهته بنفسي - الحياة المتواضعة في كل شيء، في المأكل والمشرب، في مراسم الزواج والولادة والوفاة، وفي أثاث المسكن، وفي أثناء السفر، وفي أمور القضاء والحكومة والبناء وسائر الأمور <sup>(64)</sup>، وقد أدى هذا النمط من الحياة إلى الاستقرار وإلى هدوء البال وراحة الضمير لسهولة الحياة وبساطتها وعدم تكلفها، وكانت الحصيلة أن الإنسان كان سعيداً، أكثر من الوقت الحاضر، أما اليوم حيث تحوّلت الحياة وأصبحت مادية فقلّت الفضائل وأصبح الفرد وهو يطارد خلف المال في أي مكان كان.

<sup>(60)</sup> : نهج البلاغة خطبة 45 من كتاب له (عليه السّلام) إلى عامله في البصرة عثمان بن حنيف، للإطلاع على

منهجية الإمام عليّ (عليه السّلام) في تطبيق العدالة والمساواة وغرس فكرة الأخوة بين المسلمين، راجع كتاب (حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم والإمام أمير المؤمنين عليه السّلام) للإمام المؤلّف (دام ظلّه).

<sup>(61)</sup> : سورة ص: 86.

<sup>(62)</sup> : سورة البقرة: 185.

<sup>(63)</sup> : وسائل الشريعة: ج 13 ص 368 ح 13.

<sup>(64)</sup> : دَوْن الإمام المؤلّف (دام ظلّه) بعض مشاهداته في كتاب: (بقايا حضارة الإسلام كما رأيت).

وأخذ الناس يتنافسون على زخارف الحياة من المسكن والملبس وما أشبه، الأمر الذي أدى بالإنسان إلى الضيق الشديد وإلى القلق الدائم والبؤس المتزايد.

لقد تغير الإنسان عما كان في السابق، فكم هو الفارق بين من كان يقنع بطعام متواضع وبين من لا يقنع بعدة ألوان من الأطعمة.

فمن البديهي أنّ الثاني بحاجة إلى مال أكثر ونفقات أكبر، وصرف المال يحتاج إلى كسب أكثر، ووقت أوسع وعندما لا يستطيع الإنسان تأمين المقدار الكافي من المال ينتابه القلق والاضطراب. والقلق هو مرض العصر الذي ابتلي به الكثير من الناس، وبالإضافة إلى ذلك فإن الإكثار من الأطعمة يسبب أمراضاً كثيرة<sup>(65)</sup>.

وكان الناس سابقاً إلى درجة من الصفاء وحسن التعامل بحيث كانوا يكتفون بقاض واحد. ففي كربلاء المقدسة يومذاك وقبل نصف قرن لم يكن هناك أكثر من قاض واحد كان يفصل في مشاكل الناس ونزاعاتهم من بيع وشراء وإجارة ورهن ووقف ومضاربة ونكاح وطلاق وتقسيم الإرث وغير ذلك من العقود والإيقاعات. يومها كان عدد سكان مدينة كربلاء في حدود مائة ألف نسمة، بينما تحتاج مدينة في الحال الحاضر إذا كان عدد نفوسها مائة ألف إلى عشرات من الحكام والقضاة ومع ذلك تبقى أكثر القضايا عالقة في الروتينات.

وهذا دليل آخر على تغير وضع المجتمع وتبدل العلاقات الاجتماعية، فبعد أن كانت تقوم على الأخوة الصادقة أصبحت تقوم على المصالح، فكان لا بدّ من الرجوع إلى أحضان تلك العلاقات الإيمانية الدافئة.

### التراحم والتوادر

التراحم بين أبناء الشعب الواحد هو عنوان الأخوة الإسلامية التي دعا إليها القرآن الكريم: (إنما المؤمنون أخوة)<sup>(66)</sup>.

ويوم كان التراحم والتوادر والتكافل الاجتماعي يسود المجتمع كان الخير وكان السلام، فكانت البركات تترى، وكانت السعادة والنعيم، يومها لم تجد إنساناً محتاجاً.

(65) : مثلاً: الإكثار من اللحوم يسبب مرض النقرس، كما أن الإكثار من المأكولات الدهنية تسبب أمراض القلب

وارتفاع الضغط، والإكثار من النشويات يسبب مرض السكري.

(66) : الحجرات : 10.

فكل صاحب حاجة يجد أمامه العشرات ممن هم على استعداد لتلبية حاجاته، لكن بمجرد أن استبدلت أخلاقية التراحم والأخوة بالروح المادية تغير وجه الإنسان فتغير وجه الأرض فتغير التاريخ أيضاً<sup>(67)</sup>..

فبدل الانتصار واجهتنا نكسة وراء نكسة.

إن التوغل في الماديات أمر لا نهاية له، فكلما ازداد الإنسان المادي شبعاً قال: (هل من مزيد؟) وازداد طغياناً: (إنَّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)<sup>(68)</sup> وكلما ازداد مالاً وثروة ازداد ابتعاداً عن التراحم - إلا مَنْ عصمه الله -، لأنَّ منطقته حين ذاك يكون: (مالك دمك ودمك لا يجري إلا في عروقك).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الراحمون يرحمهم الرحمن)<sup>(69)</sup>، (ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء)<sup>(70)</sup>.

ورحمة الله لهم بعوامل غيبية وبأسباب ظاهرة.

وأمامنا تجربة الدول الغربية حيث ابتعد الإنسان عن منطق التراحم فتقطعت أوصال المجتمع وتشككت الأسرة، فالأب يعيش في شقة، والزوجة في شقة أخرى، والأبناء كل واحد منهم يعيش في شقة مستقلة، فاتجه المجتمع إلى تربية الكلاب والقطط للتعويض عن العواطف الإنسانية التي فقدوها.

وإذا أردنا أن نصل إلى غياهب هذا الحضيض - انهيار الأخلاقية الاجتماعية - فلنستمر في منهجية عدم التراحم.

(67) : انتشر بين بعض الفلسطينيين أيام الاحتلال الصهيوني مقولة: (إن كان بيتي سالماً، إن كان مالي سالماً،

مالي ومال الآخرين).

وقد أدت هذه المقولة إلى إخلاء الأرض الفلسطينية لليهود، كما إن النزعة القومية بل القطرية في الصراع

الفلسطيني الإسرائيلي أدت إلى الانهزام، للمزيد راجع كتاب: (القوميات في خمسين سنة) و(هؤلاء اليهود)

و(الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية) للإمام المؤلف (دام ظله).

(68) : العلق: 6.

(69) : بحار الأنوار : ج77 ص169 ح4.

(70) : نهج الفصاحة ص 51 ح261.

إن مصير الروح المادية الطاغية، ومصير (وانفساه) و(عليّ بنفسي) هو هذا المصير المدمر والحياة الروحية التعيسة التي تعيشها المجتمعات المادية في أوروبا. أما إذا أردنا أن نعيش سعداء ترفرف على رؤوسنا أجنحة الأمن والسّلام والوفاء، فإن طريقنا هو العودة إلى السنن الاجتماعية التي أودعها الله تبارك وتعالى في المجتمعات الإنسانية، ومنها سنّة (التراحم) التي تكمن في هذه المعادلة:

(ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء).

### العودة إلى الطبيعة

خلّق الإنسان من طين.. وهي العلة المادية لهذه الطبيعة التي نعيش فوقها وبينها.. وأودع الله تعالى فيه الميل إلى الطبيعة حيث يجد فيها الراحة والأمن والاستقرار.

من هنا كان الإنسان يحبّ بفطرته وطبيعته العيش خارج نطاق الزخارف، يحب استعمال الأواني الخزفية، والأطعمة الأولية كالتمر واللبن، ويحب أن ينام على الفراش المنسوج من أشياء بسيطة أو المصنوع من جلود الحيوانات التي يتناول لحمها، كما يحب السباحة وركوب الخيل - وهما من المستحبات شرعياً - وما أشبه ذلك.

وهناك قاعدة معروفة عند الأطباء الأقدمين هي: إن الطب الأولي إنما هو بالعناصر الأربع<sup>(71)</sup>.

أما الطب النباتي فهو من أجود أقسام الطب، وهذا لا يعني أننا ننكر قيمة الطب الحديث وما حقق من إنجازات خصوصاً في حقل العمليات الجراحية الكبرى.

لقد أودع الله في التربة عشرات الآلاف من الأعشاب المفيدة التي يمكن أن تكون دواء لأمراض البشر.

وقد أخبرني أستاذي في الطب القديم المرحوم الشيخ زاهد علي عن نوع من الأشجار في الهند تتميّز بمرارة شديدة جداً، ويفيد تناول أوراقها لمدة أشهر شفاءً من أقسام عديدة من مرض السرطان.

وفي الحديث: (لكلّ داء دواء)<sup>(72)</sup>، وهذا دليل آخر على اتقان صنع الباري تعالى.

(71) : وهي: النار والماء والهواء والتراب.

(72) : وسائل الشيعة: ج 11 ص 354.



وذكر ابن سينا في كتبه: (إن أدوية كل أرض - من نبات أو غيره - يكمن فيها العلاج للأمراض التي يبتلى بها أهل تلك الأرض).

وهذا أمر معلوم، إذ أن الأرض والماء والهواء وأشعة الشمس تشترك بأجمعها في عملية بناء الإنسان والنبات والحيوان، فكان من البديهي أن تتكامل هذه العناصر في مكوناتنا بين هذه الكائنات فيستطيع الإنسان أن يجد دواءه في نوع معين من اللحم، ونوع معين من النبات الذي ينبت على الأرض التي يعيش فوقها، وهذه القاعدة من أهم قواعد الاستقلال الاقتصادي والاكتفاء الذاتي بدل مدّ يد المعونة إلى الدول المستعمرة.

إذن لا بدّ من الأخذ بهذه القاعدة الهامة: (العودة إلى الطبيعة في مختلف الاتجاهات) والعودة إلى الطعام البسيط المأخوذ من الطبيعة، وكذلك العودة إلى المسكن والملبس المتواضع، والابتعاد عن زخارف الحياة، والتداوي بما أمكن من الغذاء والدواء الطبيعي. وبذلك سنتحقق لنا السعادة ونتجنب عوامل هامة من عوامل القلق والكآبة والمشاكل والتي تعتبر من أشهر أمراض العصر.

### خطوات على طريق العودة

لا مفرّ للإنسان - بصفة عامة - والمسلم بصفة خاصة إلا أن يعود إلى سنن الله سبحانه إذا أراد السعادة والرفاه والخير في مختلف مناحي الحياة ويأتي في طبيعتها (الحريات) التي ألغتها القوانين الوضعية التي سنّت عن جهل أو غرور أو مصلحة ضيقة، وهذه نماذج منها:

أ - قانون ما يسمى بـ(الإصلاح الزراعي) والذي قيّد الفلاح والملاك معاً<sup>(73)</sup>.

ب - قانون الضرائب والمكوس التي أجبرت التاجر وصاحب المعمل بل وكافة أفراد الشعب على دفع مقادير كبيرة من أموالهم للدولة ظلماً وجوراً<sup>(74)</sup>.

(73) : الهدف من وضع قانون الإصلاح الزراعي هو الإفساد والتخريب وتكبيد الأمة بقيود التبعية للدول

الاستعمارية، للإطلاع على هذه الحقيقة راجع كتاب: (الإصلاح الزراعي) لأية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه).

(74) : عن الضرائب والمكوس وأدلة تحريمها وأضرارها على المجتمع والنظام الاقتصادي راجع موسوعة الفقه (كتاب الاقتصاد) للإمام المؤلف (دام ظلّه).

ج - سياسة الدولة في نقل أعداد كبيرة من الناس من قطاع الإنتاج إلى قطاع الاستهلاك، وجعلهم موظفين برواتب شهرية أدت هذه السياسة إلى تخريب الإنسان والاقتصاد.

أضف إلى ذلك عشرات القوانين والتطبيقات الخاطئة الأخرى التي تشاهد نماذجها في كل البلاد الإسلامية وكلها طوّقت الإنسان بالأغلال، وجعلته في ضنك من العيش، قال تعالى: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً) (75).

فمن الضروري وضع خطة للانتقال بصفة تدريجية من هذه الحالة المزرية التي يعيشها الإنسان اليوم إلى الحالة الإسلامية، لنتصوّر الأوضاع كما كان في عهد الجاهلية.. وكيف أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سلك طريقاً موصلًا إلى الحالة الإسلامية بطريق تدريجي.

فقد استخدم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلوب (التدرّج) فلا بد من الاقتداء به (76).

كما أن السبيل الذي اتبعه أعداء الدين والحكام المزيّفون في تحريف المجتمع هو (التدرّج) أيضاً (77)، كما وإن الحلول الفجائية توجب هزة في المجتمع والدولة إن لم توجب الانهيار والسقوط، فلا بد من ملاحظة (التدرّج) في حلّ المعضلات والمشاكل.

والخلاصة: إن الرجوع إلى سنن الله سبحانه يحتاج إلى أمرين:

(75) : طه: 124.

(76) : تتصل الشريعة الإسلامية بالواقع البشري، فهي لا تحمل تصوّرات مجردة أو حقائق مبتورة، بل تتضمّن تصوّرات واقعية وحقائق موضوعية عن الإنسان والحياة، ولذا لم تنزل آيات الأحكام جملة واحدة، بل على مراحل ووفق مراحل تطوّر المجتمع الإسلامي.

أ - إن الله أخرّ وجوب الصلّاة إلى ليلة الإسراء، لأنه لو أوجبها في ابتداء الإسلام لنفروا من ثقلها عليهم وكذا وجوب الصيام.

ب - تأخر وجوب الزكاة إلى ما بعد الهجرة.

ج - نزول آيات الخمر بصورة تدريجية، وذلك لشدة انغماس المجتمع به، فلم يكن بمقدور التشريع أن يقضي عليه بين عشية وضحاها، بل كان الوضع يتطلب مواقف متدرّجة.

وقد أجمع الإمام المؤلّف (دام ظله) إلى التدرّج في كتاب: (لماذا تأخّر المسلمون؟) وكتاب: (الوصول إلى حكومة واحدة إسلامية) و(إنقاذ المسلمين).

(77) : مثلاً: لأجل نشر التبرّج في العراق خصّصت السفارة البريطانية في العاصمة بغداد رواتب شهرية طائلة للنساء اللاتي يتبرّجن ويجلن في الأسواق والأرقة، ليكون التبرّج واقعاً مألوفاً في المجتمع.

الأول: التدرّج في التطبيق، فمثلاً: من أجل توحيد البلاد الإسلامية لا بدّ من القيام بالخطوات التالية:

- 1 - وضع مخطط لمعالجة الفروقات في مستوى الدخل بين الشعوب التي يراد توحيدها.
- 2 - وضع مخطط متكامل لإيجاد تقارب وانسجام ثقافي ونفسي بين شعوب البلاد ومن وسائل ذلك التشجيع على الزواج بين مسلمي البلاد الإسلامية المختلفة.
- 3 - إقامة صناعات مشتركة وحقول إنتاجية زراعية، وتبادل الخبرات والأيدي العاملة.
- 4 - إقامة سوق مشتركة.

وقبل هذه النقاط الأربع لا بدّ من نشر الثقافة الوحدوية لتكون الركيزة الأساسية في إزالة الحواجز النفسية المصطنعة.

الثاني: إنشاء مراكز للدراسات وتقوم هذه المراكز بالأمر التالي:

- 1 - جمع المعلومات في مختلف الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وما إلى ذلك.
  - 2 - تحليل تلك المعلومات والربط بينها لاكتشاف العلل وجذور المشاكل ومعرفة الحلول المناسبة لها.
  - 3 - العمل بموجب تلك المعلومات وصولاً إلى الحلّ الجذري للمشاكل، وهذا فرع من فروع الاستخدام الناجح للقدرة، والقدرة مطلقاً إذا أريد استثمارها - تحتاج إلى هذه الأمور الثلاثة - .
- فلنفرض أن المجتمع له قدرات منتشرة لا يعرف الباحث كمها وكيفها بالتفصيل، وأراد الاستفادة منها، فيحتاج إلى تشخيص مواطن تلك القدرات في البلاد وتداخلاتها وتفاعلاتها وإلى استثمار هذه القدرات في مجاريها الصحيحة على مقتضى (الحكمة).

مثلاً: يحرّض القابل للتجارة أو الثقافة أو الصناعة على أن يزاولوا تلك المهن، وبذلك يمكن تنمية تلك القدرات ورعاية نتائجها حتى تصل إلى مراحل قطف الثمار.

فالطاقات البشرية والإمكانات المادية كالشجرة تحتاج إلى الصيانة والرعاية في مختلف مزاياها وخصوصياتها حتى تؤتي الثمرة المطلوبة.

وقد ذكرنا في العديد من الكتب الأخرى شرائط ومقومات عديدة للعودة إلى سنن الله تعالى.

والله الموفق وهو المستعان.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة  
والسلام على محمد وآله الطاهرين.

محمد الشيرازي

قم المقدسة

2 شوال 1414 هـ